صورة الأندلس في الجغرافية المشرقية في القرون الأربعة الأولى الهجرية

يوسف أحمد بني ياسين

أستاذ، برنامج التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، قطر

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة صورة الأندلس الجغرافية في كتب الجغرافيين المشارقة خلال القرون الهجرية الأربعة، وذلك من خلال تتبع كيفية ورود ذكرها، في مجموعة من الكتب الجغرافية الأولى التي اعتنت بالبلدان وجغرافيتها ومسالكها؛ بغية الوقوف على مدى معرفة العرب المسلمين بالأندلس قبل وصولهم إليها وفي أثنائه وبعده حتى القرن الرابع الهجري، وبيان طبيعة هذه المعرفة ومداها؛ ليتبين أن المسلمين لم تكن لهم معرفة حقيقية بها قبل الفتح، وبدأت هذه المعرفة تزداد شيئاً فشيئاً، ودخلت في مرحلتين، كانت الأولى مضطربة ومشوشة يغلب عليها الجانب الأسطوري، ثم تعمقت عقب ذلك مع انطلاق الرحلات المتبادلة بين المشرق والأندلس، فانتقلت إلى المعرفية العلمية الموثقة المستندة إلى الرحلة والمشاهدة؛ مما انعكس على طبيعة المعرفة وجديتها وصدقها.

المقدمة

لا بد لنا أن نتجاوز القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي، عند محاولة رصد صورة الأندلس في المصادر الجغرافية المشرقية المبكرة؛ كون الأندلس لم تكن خلال هذا القرن قد أصبحت من ضمن جغرافية دار الإسلام؛ فقد ابتدأت محاولات فتحها مع تسعينيات ذلك القرن (92 هـ/ 711 م)، واستتبت مع نهاياته، وغدت بعد ذلك من ضمن جغرافية دار الإسلام، وعليه فقد انطلقت الدراسة مع مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وما تلاه، كما أن المسلمين لم يفكروا بالانتقال إليها إلا عقب استقرار حكمهم في بلاد المغرب المطلة على سواحل جنوب الأندلس وقاعدة فتحها، وقد تم لهم ذلك مع نهاية قرب القرن الأول الهجري (بنهاية حكم والي إفريقية حسان بن النعمان سنة 86هـ/ 706م)، مع ما يشار في بعض المصادر إلى محاولة الوصول إليها أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان(24 – 35 هـ/ 644 – 655 م)[1]، ولكن الأمر لم يزد عن كونه رواية نظرية، ولم تشر هذه المصادر إلى ما يتبعها كفعل إجرائي يدل على اتخاذ أي حركة عسكرية باتجاه فتح الأندلس أو حتى جزرها الشرقية[2]، وهذا يضعف من قوة تلك الرواية، ومما يدعو كذلك إلى تجاوز القرن الهجري الأول والقرن الثاني أن الكتابة الجغرافية الوصفية عند العرب في المشرق لم تبدأ إلا مع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[3].

لقد أوشك قرنان من الزمان على الانقضاء، منذ انطلاق المسلمين واستكمالهم فتح الأندلس، وأخبارها غائبة عن عيون الجغرافيين والمؤرخين المشارقة، وهي فترة ليست باليسيرة، لا في تاريخ الدولة العباسية ولا في تاريخ الأندلس؛ إذ قامت أحداث كبيرة ومهمة لكليهما على السواء، كانت جديرة أن تلفت نظر الكتاب المشارقة إليها، ولعل أهمها فيما يخص الأندلس، سرعة فتحها ودخول المسلمين إليها، ونجاح إحياء الدولة الأموية – عدوة الدولة العباسية – فيها، على يد الأمير الأموي، الذي هرب من دمشق خوفاً من العباسيين، عبدالرحمن بن معاوية الداخل سنة 138هـ/ 755م، ومثلت بذلك على يديه، أول ولاية إسلامية تشهد حالة انفصال سياسي عن جسم الدولة الإسلامية

(العباسية)، بعد أن آلت إليها كل ممتلكاتها في المشرق والمغرب، بإسقاطها الدولة الأموية، وقد حاولت الدولة العباسية استعادتها مرات عديدة، وبوسائل متعددة ولكنها ليست عسكرية، ومن أهمها دعم الثورات المناوئة التي قامت ضد الحكم الأموي في قرطبة، كحركة العلاء بن مغيث اليحصبي الذي ادعى الولاء للدولة العباسية وخطب لها سنة 146 هـ/ 763م، وغيرها من الثورات، أو من خلال عقد تحالفات مع الدولة الكارولنجية وشارلمان المعادي لدولة بني أمية في الأندلس، لإحكام القبضة عليها وحصارها دولياً؛ للقضاء عليها واستعادتها في نهاية المطاف[4].

بدأت ترد بعض الإشارات الجغرافية التاريخية - بعد مضي القرنين الهجريين الأولين/ السابع والثامن الميلاديين - شيئاً فشيئاً، وبصور مختلفة في المصادر المشرقية، وقد ساعدت مجموعة من العوامل على تأخر العناية بأخبار الأندلس من قبل المشارقة، ولعل منها:

- حالة العداء السياسي بين الدولة العباسية والدولة الأموية؛ فقد أثر العداء في تبلور غياب اهتمام المثقفين المشارقة بالمغرب والأندلس؛ وذلك كي لا تثور نقمة السلطة العباسية عليهم، إذا ما كتبوا عن أعمال أعدائهم من حكام بني أمية في الأندلس، ويبرز أثر هذا العامل في مجالس الخلفاء العباسيين، فحينما سأل هارون الرشيد - وفي حضرته رجال الثقافة والكتاب في البلاط العباسي - عمن هو «صقر قريش»؟[5]، لم يجرؤ أحد منهم على ذكر عبدالرحمن الداخل، كإجابة محتملة، وقدموا خيارات عديدة، من بينها معاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان، حتى أقر الخليفة الرشيد أمامهم، أن عبدالرحمن الداخل هو الأحق بهذا اللقب، من بقية الخيارات التي طرحت على لسان رجال الثقافة في البلاط.

- بعد المسافة الجغرافية الفاصلة بين المشرق والمغرب، وعدم استقرار الأوضاع السياسية على الطريق الموصل بينهما؛ إذ شهدت تلك المنطقة الواقعة بينهما كيانات سياسية متعادية ومتضاربة الولاءات؛ مما عاق حرية

مرور الحركة الثقافية بسهولة؛ كون بعضها لا يعترف للدولة العباسية بسلطان؛ مما صعب من مسألة انتقال المعلومات بين المنطقتين.

- وظهر نتيجة للعاملين السابقين، انعدام الرحلة المتبادلة في وقت مبكر من المثقفين المشارقة باتجاه الغرب(الأندلس)، وحصولها بزمن متأخر نسبياً من مثقفي الأندلس للحصول على المعرفة المشرقية، ورفدهم للمشارقة بالمعرفة حول بلدهم.

لهذا تأخر الاهتمام من قبل المشارقة بالأندلس وشهدت بداياته - كما سنرى - تعثراً واضحاً في ميدان المعرفة الجغرافية- مدار البحث-، واستمر ذلك حتى أواسط القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حتى بدأت تتضح صورة الأندلس في المصادر.

ويمكن تقسيم تطور المعرفة الجغرافية وتناميها من قبل المشارقة بالأندلس وجغرافيتها - بحسب ما كشفت عنه الدراسة في المصادر المشرقية - إلى مرحلتين اثنتين جاءت المعلومات في الأولى مضطربة مشوشة وغير منظمة، في حين غلب على معلومات المرحلة الثانية الوضوح والتنظيم، لاعتمادها فيما قدمت من معلومات في هذه المرحلة على الرحلة، التي فتحت باب المعرفة الحقيقية بالأندلس، سواء أكانت هذه الرحلة من أهل المشرق للأندلس، أم من أهل الأندلس للمشرق.

المرحلة الأولى - المعرفة الشفاهية المضطربة

يعد محمد بن عمر الواقدي (ت207هـ/ 822م) من أوائل المشارقة الذين ذكروا الأندلس في أعمالهم، وإن لم يعثر في كتبه الموجودة على إشارته حولها، بل وردت على ما يبدو في أحد مؤلفاته المفقودة التي أدار معظمها على الفتوحات الإسلامية، فله - كما ذكرت مصادر ترجمته - كتب (أو كتاب) في الفتوح، وعدّ بروكلمان منها "فتوح الشام" و "فتوح مصر" و"فتوح إفريقية" و "فتوح أرمينية" و " فتوح العجم والعراق" و "فتوح الإسلام ببلاد العجم وخراسان"[6].

ويظهر أن كتابه المفقود المعنون بـ "فتوح إفريقية"،[7] هو الذي ضمّن ذكر روايات فتوح الأندلس، ومع أنه يرصد فتوح إفريقية بحسب ما هو واضح من العنوان، لكن مسألة دمج أخبار الأندلس وإفريقية معاً، أمر وارد في المصادر العربية المبكرة؛ فقد فعلها الاصطخري لاحقاً - كما سنرى - في كتابه المسالك، حينما تحدث عن المغرب، فضم إليه الأندلس وعدهما إقليماً واحداً شرقياً وغربياً يمتدان على جانبي البحر الرومي[8].

ظهرت أخبار الواقدي عن الأندلس المشار إليها، في المصادر التاريخية اللاحقة، وهي - في مجملها - لا تعدو كونها إشارات مقتضبة للفتح وبداياته، مع توسعة لاحقة مختصرة ممن نقلها، وخاصة الطبري، وكان قد اعتمدها من قبله المؤرخ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ/ 892م) في كتابه "فتوح البلدان" حينما ذكر فتح الأندلس دون إضافات عليها فيما يبدو[9]، أما محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/ 922م)، فقد نقلها في كتابه تاريخ الرسل والملوك، وأضاف إليها بعضاً من الأخبار مما يقع بعد وفاة الواقدي، وصدر روايته المختصرة بقوله: "قال الواقدي"، ثم ذكر غزوة طارق بن زياد سنة (92هـ/ 711م)[10]، ولحاق موسى بن نصير به، وهو غاضب عليه، ثم ذكر فتح مدينة طليطلة، وقصة مائدة سليمان التي عثر بها عليها،[11] ثم عودتهما للمشرق[12]، وأضاف الطبري إليها رواية حول مقتل أول ولاة الأندلس عقب عودة موسى ولده عبدالعزيز بن موسى[13]، ثم أتى على ذكر هروب عبدالرحمن الداخل إليها سنة (139هـ/ 756م)[14]، وبقائها بأيدي بني أمية حتى عهد الطبري(ت 310 هـ/ 922 م)[15]، دون أدنى إشارة إلى وضعها الجغرافي، بل أخطأ في سنة وصول عبدالرحمن الداخل إليها.

أما الأندلس وجغرافيتها، فقد مر زمن ليس باليسير حتى غدت تذكر في كتب المشارقة، فأول كتاب وصلنا في جغرافية البلدان، هو كتاب أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت284هـ/ 897م)؛ حيث ذكر اهتمامه منذ عنفوان شبابه بعلم أخبار البلدان ومسالكها ودروبها[16]، وألف كتاباً في الموضوع ذاته، أسماه "البلدان" نحو سنة (278هـ/ 891م)[17]، وعاش اليعقوبي في البلاط

الطاهري بخراسان، وتجول في البلدان من الهند شرقاً حتى مصر والمغرب غرباً[18]، وأضاف وليم ملورد محقق كتاب اليعقوبي في المقدمة المقتضبة التي صنعها عن حياة اليعقوبي، في صدر تحقيقه لكتاب "مشاكلة الناس لزمانهم" له : أنه قد زار في مجمل جولاته الجغرافية، بلد الأندلس[19]، وهو أمر فيه شك كبير، فلا المصادر الأولى أيدت ذلك، ولا معلوماته التي أوردها عنها تدل على معرفته بها معرفة معاينة ومشاهدة ممن زارها ودخل إليها.

وقد جعلت رحلات اليعقوبي إلى البلدان التي زارها منه أول الجغرافيين العرب، الذين يصفون الممالك معتمدين على ملاحظاتهم ومشاهداتهم الخاصة[20]؛ فمنهجه في التأليف قائم على الرحلة والمشاهدة والكتابة، والاستفسار من الثقات[21]، ووصف اليعقوبي في كتابه كلاً من بغداد وإيران وتركستان، ووصف كذلك مصر والنوبة وشمال إفريقية والأندلس وغيرها[22]،ويظهر أن معلوماته عن الأندلس قد جاءت من خلال النوع الثاني من مصادره التي ذكرها آنفاً، وهي الاستفسار من الثقات، مع محدودية معرفة الثقات آنذاك بالأندلس.

ذكر اليعقوبي أن عدد مدن الأندلس اثنتان وعشرون مدينة، ذكر منها مدينة تدمير، وأنها تقع على ساحل البحر، (وهي في الواقع قريبة منه وليست عليه/ وأصبحت تسمى في عهد اليعقوبي مرسية)[23]، ثم ذكر مدينة: العسكر (ولم يحددها، وهي غير مذكورة في المصادر الأخرى)، وذكر أيضاً عدداً من المدن الأخرى، كمدينة: لورقة، قرطبة، البيرة، رية، شدونة (شذونة)، الجزيرة ؟(مع غير تحديد لها؛ فالجزر في الأندلس كثيرة، مع أن الأرجح أنه يعني الجزيرة الخضراء لوقوعها بالقرب من شذونة وإشبيلية)، إشبيلية، البلة (لبله)، باجة، الأشبونة (أشبونة)، أحسونبة (أكشونبة)، ماردة، جيان، طليطلة، وادي الحجارة، سرقصطة (وكتابتها على هذه الصورة يوحي بأن اللفظ قد تم تلقيه سماعياً غير مدون في أحد المصادر، وإنما هي سرقسطة)، تطيلة، وشقة، طرطوشة، بلنسية[24].

وأشار اليعقوبي كذلك إلى بعض النواحي الإستراتيجية الخاصة بمدن في

الأندلس، من مثل حصانة بعض المدن ومنعتها كـطليطلة وسرقسطة، كما ذكر استيطان الجند العرب القادمين مع الفتوحات من المشرق، وأماكن نزولهم في المدن الأندلسية؛ فمدينة رية نزلها واستوطن بها جند الأردن، ومدينة شذونة كذلك نزلها جند حمص، وخلط اليعقوبي بين شذونة وإشبيلية؛ إذ الصحيح أن جند فلسطين هم من نزلوا في مدينة شذونة، وجند حمص نزلوا واستوطنوا في إشبيلية، حتى غدت إشبيلية تسمى في المصادر الأندلسية باسم حمص الأندلس[25]، وذكر كذلك حادثة دخول النورمان (النورمانديين) وغزوهم للأندلس سنة (229هـ/ 843م)، وسماهم "المجوس وهم الروس"[26].

يلاحظ على المادة التي قدمها اليعقوبي، أنه لم يتبع في ترتيب ذكر هذه المدن في كتابه، منهجاً جغرافياً محدداً واضحاً؛ فلم يبدأ في بيان موقعها مثلاً ضمن خط واضح في العرض، كأن يبدأ من الشرق إلى الغرب، أو من الشمال إلى الجنوب، أو كأن يبدأ بالعاصمة أو المدن الكبرى ثم التي تليها في الحجم أو الأهمية، كما أنه لم يقدم تحديداً دقيقاً لأمكنة هذه المدن ومواقعها، ولم يذكر كذلك المسافات الفاصلة بين هذه المدن إلا نادراً، عدا تلك الأخطاء في رسم اسم بعضها،كما تتسم هذه المعلومات بالاختصار الشديد، حتى يكاد يصل في ذكر بعضها إلى مرحلة الذكر أو العد فقط.

يدل هذا على عدم وضوح مكان أو مكانة تلك المدن في ذهن اليعقوبي، وهو أمر طبيعي؛ فهو البادئ في ارتياد هذا الحقل من المعرفة الجغرافية المتعلقة ببلد بعيد عن مكان إقامته، والمعلومات عنه ما زالت شحيحة.

أما أحمد بن عمر المعروف بابن رسته، مؤلف كتاب الأعلاق النفيسة، الذي لم يتبق من هذا الكتاب المفقود سوى الجزء السابع، وهو في الجغرافيا، فقد ألفه بين سنة (290هـ - 310 هـ/ 902 -922م)[27].

لم يفرد ابن رسته في كتابه حديثاً مستقلاً عن الأندلس، وجاءت المعلومات عنها لديه قليلة ومبعثرة؛ فلم يذكر حدودها أو مدنها، وإنما اكتفى بذكر وقوعها في الإقليم الخامس[28]،وأن الفاصل بينها وبين طنجة خليج سماه شبطي[29]، ولا شك أنه يعني مضيق جبل طارق.

وقد لفت الطابع العجائبي الأسطوري الذي تبع عمليات فتح الأندلس نظر ابن رسته كثيراً، فذكر كثيراً من هذه الأساطير التي شاعت بين الناس، واعتمدها المؤلفون الذين كتبوا عن ذلك سواء المغاربة أم المشارقة دونما تمحيص، ومنها :

الفرس المصنوعة من النحاس ويعتليها رجل مكتوب بين يديه : "ألا مسلك بعدي"[30]، وقد شاعت بين الناس كناية، فيما أرى، عن أمل القوط في توقف المسالك وانقطاعها أمام فتوحات المسلمين بعد الأندلس عند هذا الحد.

وذكر كذلك قصة البيتين اللذين وجدا في طليطلة، إذ عثر في الأول على تيجان ملوك الأندلس، وفي الآخر نبأ دخول العرب للأندلس في حالة فتح هذا البيت[31]، إذ الوصية المتوارثة بين ملوكها ألا يتم الاقتراب منه أو فتحه، حتى تجرأ لذريق آخر ملوكهم قبل الفتح الإسلامي على ذلك، فعوقب كما ارتأى مروجوها من السماء بهزيمته أمام العرب؛ وذلك لعصيانه الأوامر المصونة على المدى من أسلافه، خاصة إذا علمنا أن غير الراضين عن حكمه كثر؛ لأنه قد عمد إلى اغتصاب السلطة من سلفه الملك غيطشة، فهي تمثل وجهة نظر غالبية المؤيدين للملك غيطشة.

وقد ترددت أساطير أخرى كثيرة في المصادر العربية، حول الأندلس وخاصة في مرحلة الفتوحات الأولى[32]، وأشار محمود مكي إلى أن هذا التراث الأسطوري المتعلق بالأندلس "ينتمي إلى ذلك التراث الأسطوري الشرقي، والمصري بصفة خاصة"، ولا سيما أن معظم رواتها الأول ممن ينتمون للمدرسة المصرية المبكرة التي نقلت أخبار الأندلس[33]، وأرى أنها قد جاءت في مجملها لمحاولة تفسير سرعة فتح الأندلس من ناحية، وبيان أسباب هذا الفتح من ناحية أخرى، إضافة إلى بيان سبب حجم تلك الغنائم الوفيرة التي تم جنيها منها من قبل المسلمين عقب الفتح.

لم يكن حضور أخبار الأندلس وجغرافيتها في مسالك ابن خرداذبه، أكثر مما كان في كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته؛ فابن خرداذبه هو عبيد الله بن عبدالله (ت300هـ/ 912م) وهو من أصل فارسي، وكان أبوه والياً على طبرستان،

وتولى هو منصب البريد والخبر[34]، المؤهل لمتوليه أن يكون على دراية تامة بمسالك البلدان ومواقعها.

ألف كتابه المسالك بصورته الأولية سنة (232هـ/ 846م)، ثم نقحه فيما بعد في سنة (272هـ/ 885م)[35]، ويرى نفيس أحمد أنه ألفه بين (234-238هـ/ 848-852م) في أثناء إقامته في مدينة سامراء[36]، ويرى كراتشكوفسكي أن ما بقي منه بصورته الحالية هو ملخص عن الكتاب الأصلي، وقد صنع في عصور تالية عن عصر المؤلف، ولا يمثل المسودة الأصلية للكتاب[37].

لقد جاءت معلومات الأندلس لدى ابن خرداذبه قليلة ومبعثرة؛ فهي - كما ذكر - تقع في القسم الأول من معمور الأرض، الذي يسمى أورفي[38]، وتعد الأندلس إحدى المحطات التجارية للتجار الروس (ويقصد النورمانديين)، الذين يسلكون الطريق التجاري منها إلى إفريقية ثم إلى الهند[39]، وأشار إلى أن مسافة ما بين الأندلس وتونس ستة فراسخ (والفرسخ يعادل 4,8 كم)، وأن مسافة ما بين ساحل البحر وقرطبة خمسة أيام[40]. (واليوم يعادل في المسافة: 38,4 كم).

وذكر رواية تاريخية قدم فيها معلومات غير منتظمة؛ فذكر أن حاكمها يدعى الأموي من ولد عبدالرحمن بن معاوية (و كان حاكم الأندلس على عهده: عبدالرحمن الأوسط بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية الداخل الذي حكم بين سنوات 206 إلى عام 238 هـ/ 821 -842 م)، ثم عاد وذكر أن مسافة ما بين ساحل غرناطة إلى أربونة - وهي آخر حد الأندلس (من جهة الشمال الشرقي) - ألف ميل (الميل يعادل 1609 م)، وأشار إلى أن طليطلة هي مقر الملك (ويعني بذلك قبل الإسلام، إذ كانت طليطلة عاصمة مملكة القوط)، ومنها إلى قرطبة عشرون ليلة، وذكر أن بها أربعين مدينة، مع أن مدن الأندلس أكثر من ذلك كما نص هو على ذلك، ولكنه لم يذكر منها سوى: طليطلة، قرطبة، ماردة، سرقستة (سرقسطة) أربونة، جرنده، البيضاء، وذكر أن حدها من الشمال الروم وفرنجة، وأن الأندلس جبال تثلج، وبها نار لا تنطفئ[41].

ثم ذكر أن "ملك الأندلس حين فتحت يقال له لذريق، من أهل أصبهان،

وبأصبهان سمي أهل قرطبة الإسبان، ويسلم على هذا الأموي: السلام عليك يا بن الخلائف؛ وذلك أنهم لا يرون اسم الخلافة إلا لمن ملك الحرمين"[42]، ثم أعاد ما ذكره ابن رسته من عجائب الأندلس من ذكر فارس النحاس[43]، والبيتين في طليطلة[44]، وأن الأندلس تخلو من القردة لكثرة السباع بها[45]، وهو أمر غير دقيق.

أما قدامة بن جعفر (ت بين 310-337هـ/ 922-948م)؛ فقد شغل منصب صاحب البريد في عهد الخليفة العباسي المكتفي (289-295هـ/ 902-908م) وعمل في ديوان الخراج[46]، وألف كتاباً مدخلاً من أجل عمال الدولة سماه "الخراج وصنعة الكتابة" نحو سنة (316هـ/ 928م)، ركز فيه على وصف طرق البريد والولايات، ووصف الجبال والأنهار والأقاليم السبعة[47].

جاء ذكر الأندلس لديه بصورة قليلة متناثرة، فابتدأ بذكر جزيرة غدير، التي يظهر أن بها تصحيفاً في القراءة، فالأرجح أنها جزيرة طريف التي أخذت اسمها من القائد طريف بن مالك[48]؛ حيث كانت حملته تمثل الغارة الاستطلاعية الأولى للأندلس، قبل نزول جيش طارق ومن ثم موسى إليها، وهي مقابلة للأندلس من الجنوب، ثم ذكر خليج سبطا (سماه ابن رسته شبطي، ويعنون به مضيق جبل طارق المعروف بالزقاق) الواقع بين طنجة والأندلس[49]، كما ذكر جزيرة يابس (يابسة) الواقعة حيال الأندلس، من جهة الشرق مع جزيرتي ميورقة ومنورقة[50].

وحين جاء على ذكر ثغر طنجة من إقليم المغرب، قال: "ووراء ذلك، بلاد الأندلس والمستولي عليها الأموي، ومسكنه فيها قرطبة، والأندلس نهاية الغرب، وبها مجمع البحرين"[51]، يعني المشار إليه في القرآن الكريم، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ (سورة الكهف)، ولم يتعد ما ذكره ابن جعفر هذه النبذ القليلة من المعلومات عن الأندلس.

أما ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، فألف كتابه البلدان عقب وفاة الخليفة العباسي المعتضد سنة (289هـ/ 901م)[52]، وأشار ياقوت

الحموي إلى أن ابن الفقيه كان حياً في نحو سنة (340هـ/ 951م)[53]، ويعد كتابه – بحسب كراتشكوفسكي – نخبة مختارة من الطرائف الأدبية المؤلفة من أجل القارئ العام، ولا تمس الجغرافية إلا من بعيد[54].

قدم ابن الفقيه معلومات الأندلس في كتابه بشكل متناثر، وتعرض بناء على ما كتب، لنقد المقدسي، الذي وصفه بأنه لم يذكر في كتابه: " إلا المدائن العظمى، ولم يرتب الكور والأجناد[55] "، مع أنه – كما وضح مما كتب – قد أضاف معلومات جديدة، لم ترد في ما سبق من مصادر ذكرت الأندلس، وهي تشير إلى تنامي المعرفة بالأندلس وازديادها شيئاً فشيئاً.

أعاد ابن الفقيه – فيما ذكر – بعض ما قدمته المصادر السابقة عليه، خاصة ابن خرداذبه؛ فذكر أن الأندلس تقع في القسم الأول من الأرض المعمورة المسماة أورفي[56]، وبالقرب منها يقع البحر المغربي[57]، وذكر أن الأندلسيين صقالبة[58]، ومسافة ما بين تونس والأندلس ستة فراسخ، ومن ساحل الأندلس إلى قرطبة خمسة أيام، وإلى أربونة ألف ميل، ويقابل سبتة مدينة الجزيرة الخضراء[59]، والإبر شمال الأندلس يجلب منها الخدم الصقالبة والغلمان الرومية والإفرنجية والجواري الأندلسيات[60].

وأشار إلى أن حاكم الأندلس هو محمد بن عبدالرحمن (238–273هـ/ 852–886م)[61]، وذكر أن بها أربعين مدينة، وذكر كذلك جيران الأندلس، ومسافة الأندلس مسيرة أكثر من شهر في شهر، وأن الذي فتحها طارق، ثم ذكر مائدة سليمان، وأشار إلى الخلاف بين موسى وطارق[62]، وذكر أن مدينة الأندلس تدعى قرطبة[63]، وبها دار الضرب في باب العطارين، وذكر دراهم الأندلس، وجند الخليفة وديوانه، ومناخ قرطبة، وآبارها، وثلج جبل شلير، وكثرة الزيتون بالأندلس، وخلوها من النخيل، وذكر أن من معادنها الذهب والفضة ويوجدان في تدمير وجيان، والزئبق في فحص البلوط[64].

وأعاد ذكر عجائب الأندلس الواردة في المصادر السابقة كفرس النحاس[65]، والبيتين اللذين وجدا في طليطلة[66]، وانفرد بحديثه الطويل

الأسطوري المبتكر عن مدينة النحاس في بعض مفاوز الأندلس؛ بحيث لم يسبقه أحد من مؤلفي المصادر السابقة إلى الحديث عنها[67].

لم تفرد المصادر السالفة في ذكرها للأندلس فصلاً خاصاً للإتيان على معلوماته، بل جاءت فيها مبعثرة وغير منظمة، وركزت كذلك على إيراد معلومات غريبة وطريفة تتسم بالعجائبية، وذلك لقلة المتوافر ولانعدام المعاينة والمشاهدة، فحفلت بأساطير وعجائب كثيرة حول الأندلس: من أبرزها:

قصة مائدة النبي سليمان وهي من الذهب والياقوت والماس[68].

ومدينة النحاس في بعض مفاوز الأندلس، التي استعصى على المسلمين الدخول إليها وفتحها، وتسمى مدينة البهت.

الفرس المصنوعة من النحاس، ويعتليها رجل مكتوب بين يديه: «ألا مسلك بعدي».

قصة البيتين اللذين وجدا في طليطلة، يحتوي الأول على تيجان ملوك الأندلس، وفي الآخر نبأ دخول العرب للأندلس في حالة تم فتح هذا البيت، إذ الوصية المتوارثة ألا يتم الاقتراب منه، حتى تجرأ لذريق على ذلك، فعوقب من السماء بهزيمته أمام العرب.

وبها نار لا تنطفئ.

وقد جاءت هذه الحكايات ذات الطابع العجائبي الأسطوري في مجملها لمحاولة تعليل وبيان أسباب سهولة فتح الأندلس وسرعته، وتغلب المسلمين على القوات القوطية بزعامة لذريق، إضافة إلى تفسير حجم تلك الغنائم الوفيرة التي تم جنيها من قبل المسلمين عقب الفتح.

كما أنها جاءت لتعبر عن الغموض وسحر الحكايات الخيالية التي صاحبت أعمال الفاتحين مع محاولة فهم سرعة فتوحاتهم ومنجزاتهم العظيمة في هذا الصقع النائي.

لم تكن هذه الحكايات مقتصرة على الجانب العربي بل تشارك في إنتاجها كلا الجانبين من العرب وغير العرب من أهل الأندلس.

المرحلة الثانية - المعرفة المبوبة المنظمة

بدأت تتزايد المعلومات حول الأندلس في كتب الجغرافيين والرحالة المشارقة وتنتظم، نتيجة ازدياد الاتصال الثقافي بين المشرق والمغرب بازدياد الرحلات بين الجانبين، فبدأت تتوضح وتتكاثر المعلومات عنها، وبدأ عرض وورود مادتها في المصادر التالية يتسم بالترتيب، ويتخذ طابع الجدية والصدق والواقعية، والبعد عن الطابع الأسطوري الذي غلب على ما سبق من مصادر.

ونلحظ أنه قد تجلى الاهتمام بغرب العالم الإسلامي(المغرب والأندلس) بوضوح، من خلال أدب الرحلة، الذي شكل نافذة مهمة جداً في تعرف بلدان العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، ومثّلها هنا فيما يخص موضوعنا الجغرافي ابن حوقل، وبصورة ما كل من الاصطخري والمقدسي، وهم من أبرز رواد المدرسة الجغرافية العربية الكلاسيكية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، الذين جمعوا بين الترحال والعلم الجغرافي إضافة إلى اهتماماتهم المعرفية المتنوعة.

غدت تلك الكتابات أقرب إلى علم الكوزموغرافيا منها إلى الجغرافيا الصرفة، فهي تبحث في أخبار البلدان وتاريخها، وتميل إلى الاهتمام بكل ما يتعلق بها، فغدت تشتمل على كثير من المعلومات المتنوعة عن المدن والأنهار والبحار، والمناخ، والكواكب، والأحجار النفيسة، والحيوان، والنبات.

صنف الاصطخري إبراهيم بن محمد الفارسي، الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كتابه المسالك والممالك في حدود سنة (320هـ/ 951م)[69]،وركز في حديثه عن كل إقليم على ذكر حدوده وأقسامه، وغلاته وثمراته، ومدنه، وطرقه[70]، وتظهر هذه المعلومات واضحة مفصلة منتظمة في البلدان التي زارها، وتقل عموماً في تلك التي لم يزرها[71]،ومما يلفت النظر في ضوء عدم زيارته للأندلس أنه أول من اتسمت كتابته وأخباره عن الأندلس بالوضوح والدقة.

ذكر الاصطخري الأندلس والمغرب كوحدة واحدة، وجعلهما أحد

الأقاليم العشرين التي قسم كتابه إليها[72]، وذكر أنهما يمتدان على بحر الروم (الأبيض المتوسط)، الشرقي وهو إفريقيا، والغربي وهو الأندلس[73].

وحين بدأ بذكر حدود الأندلس الخارجية، أدارها متبعاً منهجاً واضحاً في عرضها، يتوافق مع توزيع مواقع هذه المدن على الساحل من جهة الغرب (المحيط الاطلسي) أولاً، ثم من جهة الجنوب (المحيط الأطلسي والبحر المتوسط) ثانياً، ثم من جهة الساحل في الشرق والشمال الشرقي (البحر المتوسط) ثالثا، وقد عرض معلوماته عنها وكأنه كمن عاينها أو من ينظر إلى مخطط رسم للجزيرة يبين له توزيع المدن ومواقعها.

إذ بدأ بالمدن الواقعة في شمالها الغربي(بلد الجلالقة، وهي منطقة جليقية)، ثم في ناحية غربها (شنترين، وهي تقع الآن في البرتغال)، ثم اتجه نحو الجنوب فذكر بعض مدنها هناك: (أكشونبة، إشبيلية، شذونة)، ومن جنوبها سار باتجاه الشرق، فذكر مدن(جزيرة جبل طارق، مالقة، بجانة، مرسية، بلنسية، طرطوشة، بلاد الجلالقة، البحر)، ثم اتجه إلى الشمال مسايراً للبحر الأبيض المتوسط، ثم عاد إلى الوسط، ومنه إلى الغرب "أما الأندلس فإنه يحيط به مما يلي البحر المحيط من حد بلد الجلالقة على كورة يقال لها شنترين، ثم إلى أخشنبة (أكشونبة)" ثم إلى إشبيلية ثم إلى سدونة (شذونة)، ثم إلى جزيرة جبل طارق، ثم إلى مالقة ثم إلى بجانة، ثم إلى بلاد مرسية، ثم بلاد بلنسية ثم إلى طرطوشة، ثم يتصل ببلد الكفر مما يلي البحر ببلاد الجلالقة، حتى ينتهي إلى البحر[74].

لم يكتف الاصطخري بذكر المدن الساحلية، بل عمد بعد ذلك إلى ذكر المدن الداخلية، التي تتوزع في وسط الأندلس، فذكر إحدى وأربعين مدينة، وأشار إلى أنها كلها مدن كبار عامرة بيد بني أمية، ومنها: جيان، طليطلة، نفزة، سرقصطة (سرقسطة)، لاردة، وادي الحجارة، ترجالة، قورية، ماردة، باجة، غافق، لبلة، قرمونة، مورور، استجة، رية، ومع أن هذه المدن كبار عامرة، كما ذكر، فليس فيها مثل قرطبة، كما أشار إلى أن هذه المدن قديمة البناء، عدا بجانة المحدثة في الإسلام والتي تقع بالقرب من إلبيرة[75].

ثم عرج على ذكر بعض خيرات الأندلس وثرواتها وأماكن وجودها، كالعنبر في شنترين، والخز الطبيعي الذي يستخرج من حيوان بحري بها، والسفن الذي يصنع منه مقابض السيوف، والحرير ومعادن الذهب والفضة والسمور[76].

ولم يفته الحديث عن المجتمع الأندلسي والمكون الإثني له، وأماكن سكنهم وانتشارهم، فذكر بربر الأندلس، وذكر أنهم ينقسمون إلى صنفين، يسكن الأندلس من البتر: قبائل نفزة، ومكناسة، وهوارة ومديونة، أما البرانس: فمنهم كتامة، وزناتة، ومصمودة، ومليلة، وصنهاجة، وتسكن نفزة ومكناسة في شمالي قرطبة، أما هوارة ومديونة فهم سكان شنتبرية[77].

أما الجانب السياسي فذكر أن الأندلس لبني أمية، لم يخطب بها لبني العباس، ويحكمها في وقته عبدالرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م)، وأشار إلى أن أهل الأندلس يعتنقون المذهب المالكي، وختم حديثه عنها، بذكر المسافات بين مدن الأندلس بالمراحل والأيام[78].

أما الجغرافي المشرقي الأول الذي حطت قدماه أرض الأندلس، ولم يسبقه إلى ذلك أحد، وجسد في زيارته إليها دور الرحلة في إثراء المعرفة العلمية، فهو ابن حوقل، محمد بن علي التاجر الموصلي النصيبي (ت بعد: 378هـ/ 988م) الذي ألف كتاب صورة الأرض[79].

لقد نشأ ابن حوقل في بغداد، ورحل عنها سنة (331هـ/ 942م)[80]، وكان في بلاد المغرب سنة (336هـ/ 947م)، ثم عبر منها إلى الأندلس في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة (337هـ/ 948م)، وأقام في ربوعها متجولاً بها بين مدنها ثلاث سنوات، ثم عاد منها إلى المغرب سنة (340هـ/ 951م)، وغادرها بعد ذلك إلى المشرق، فكان في البصرة (العراق) سنة (358هـ/ 961م)، وزار مصر والجزيرة والعراق والأحواز وجرجان سنة (362هـ/ 965م)، كما زار جزيرة صقلية[81]، ومنها انتقل إلى بصرة المغرب سنة (378هـ/ 988م)[82]، وانقطعت أخباره بعد هذه الرحلة التي امتدت ما يقرب من خمسين سنة منذ ارتحاله عن بغداد، مما يشي بأنه توفي بعد هذا التاريخ، بوقت قريب.

اختلف حول ميول ابن حوقل السياسية المذهبية، فذكر رينهارت دوزي أنه عمل جاسوساً للفاطميين[83]، وذكر ليفي بروفنسال ذلك، بينما احتار بين عمله جاسوساً للفاطميين أو للعباسيين[84]، ولم يلق هذا الرأي قبولاً من بعض المؤرخين العرب المحدثين[85]، مع أننا نلمس لديه فيما كتبه عن الأندلس ما يشي بجاسوسيته، فهو يطعن بقدرات أهل الأندلس العسكرية (على الرغم من عظيم الانتصارات التي حققوها، وخاصة في عهد عبدالرحمن الناصر المعاصر لوجود ابن حوقل في الأندلس)؛ حيث ذكر أنهم لا يقدرون على النصر إلا بالحيل والخديعة[86]، واستهجن ابن حوقل كذلك من بقاء هذه الجزيرة في أيدي بني أمية مع "صغر أحلامهم ونقص عقولهم"[87]، وحاول أن يلفت نظر من سماهم: "موالينا عليهم السلام" إلى عظم جباياتها[88]، ولا يخفى عظيم التجني الذي اقترفه ابن حوقل في هذه الأخبار التي ذكرها هنا، على بني أمية خاصة في هذه الفترة الزمنية من تاريخ الخلافة الأموية في الأندلس، فالنصف الأول من القرن الرابع الهجري يكاد يكون أميز عصور الأندلس على الإطلاق.

تبرز هذه الميول التجسسية كذلك عند ابن حوقل، في طبيعة عرضه للمادة الأندلسية التفصيلية، وقد أفادتنا كثيراً هذه النزعة، إذ قدم لنا من خلالها معرفة تفصيلية لكثير من نواحي الحياة العامة في الأندلس، ما كان لنا أن نحصل عليها لولا هذه النزعة لديه، فركز في حديثه على النواحي الإستراتيجية والعسكرية للمدن الأندلسية، مبيناً إياها، فذكر منابع المياه، وبين مدى حصانة أسوار هذه المدن، وماهية المادة المبنية منها، سواء أكانت من تراب أو من حجارة[89]، وأشار كذلك إلى أسماء بعض القادة العسكريين الذين يحكمون بها[90]، ويستشعر القارئ وهو يطلع على ما كتب وكأنه يقرأ تقريراً عسكرياً مقدماً لجهة ما، مركزاً فيه كاتبه على نقاط القوة والضعف في هذه المدن التي وصفها، وأرى أنه اندفع من تلقاء نفسه، يكتب ما كتبه عن الأندلس طمعاً في الكسب لدى الفاطميين المنافسين لبني أمية.

كان ابن حوقل أول جغرافي مشرقي دخل الأندلس واطلع عليها عن قرب، وأقام بها ما يقرب من ثلاث سنوات متجولاً باحثاً، ولم يكن معروفاً

للأندلسيين في أثنائها، فابن الفرضي (ت 403 هـ/ 1012م) العالم الأندلسي الذي سجل علماء بلده الأندلس، في كتابه الموسوعي "تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس"، وأولى الغرباء القادمين إليها من خارجها، وخاصة المشارقة، اهتماماً خاصاً وذكراً منفصلاً في كتابه[91]، لم يأت على ذكر ابن حوقل أو ذكر دخوله إليها؛ لعدم معرفته به، وربما تعمد ابن حوقل إخفاء هوية نفسه عن أهل الأندلس، وذلك انسجاماً مع أهدافه ذات الطابع الاستخباري.

أفرد ابن حوقل في حديثه باباً خاصاً عن الأندلس، ضمن الاثنين والعشرين إقليماً من أقاليم العالم الإسلامي الذي تحدث عنها في كتابه، فبدأ حديثه بذكر تاريخ دخوله إليها أيام الخليفة الناصر سنة (337هـ/ 948م)، ثم بدأ بتقديم وصف عام لأحوال الجزيرة الأندلسية الطبيعية والاقتصادية، وذكر أقسام الجبايات والصدقات والرسوم التي تدخل خزينة الدولة، وعبر عن استغرابه واستهجانه لبقاء هذه الجزيرة – على عظمها وأهميتها – بيد بني أمية، استصغاراً لهممهم[92]، ثم هون من قدرة الجيش الأندلسي الذي لا يدرك النصر إلا بالحيل[93].

ثم بيّن حدود شبه الجزيرة من جميع جهاتها[94]، وتحدث باختصار عن اثنتين وستين مدينة أندلسية، وهي مدن "كبار عامرة مشحونة بالمرافق التي يفتخر بها أهل النواحي في بلادهم"، وميز المدن القديمة عن المدن محدثة البناء في الإسلام[95]، ويتفاوت حجم المعلومات التي ذكرها، إلا أنها تتسم عموماً بالاختصار، كما أشار إلى أمم الكفر المحيطة بالأندلس[96]، وخص مدينة قرطبة العاصمة، والزهراء المدينة الملكية التي بناها الناصر – بحديث واسع؛ فذكر قرطبة وأسوارها وأبوابها وأرباضها وخاناتها وحماماتها[97]، وذكر الزهراء وموقعها وبناءها ومقدار كلفته، وما وهبه الخليفة من معونات وهبات لمن ارتحل إليها لإعمارها[98].

وكما قدم ابن حوقل معلومات جغرافية مهمة عن الأندلس، فإنه قدم أيضاً معلومات اقتصادية مهمة، من حيث النشاط التجاري بينها وبين العالم الإسلامي؛ فذكر أهم المنتجات الاقتصادية بها من أصواف وأقمشة وأصباغ وملابس كتانية، كما قدم معلومات مهمة حول تجارة الرقيق[99]، واهتم ابن

حوقل كذلك بالأمور المالية، فذكر وفرة الأموال في خزائن الدولة، وقدم أرقاماً حول ضمانة سكة دار ضرب الدولة على الدنانير والدراهم عن سنة واحدة، فذكر أنها "مائتا ألف دينار" عدا الصدقات والجبايات والخراج والأعشار والضمانات والمراصد ورسوم المراكب الصادرة والواردة ورسوم الأسواق[100]، وختم حديثه بعرض شبكة الطرق والمسافات بين مدن الأندلس من ناحية، وبين العاصمة قرطبة من ناحية أخرى[101].

وتتسم معلومات ابن حوقل بالدقة، وهي ذات أهمية كبيرة، خصوصاً أنه قد تمكن من الحصول عليها، وهو ليس من أهل البلد أو من أهل إدارتها، بل لقد كان بها غريباً وغير معروف، ولكنها تشي بهمة واجتهاد ابن حوقل الكبيرين، في رغبته بتقديم معلومات فائقة الأهمية عن بلد الأندلس، لمن سماهم "موالينا عليهم السلام"[102]

ولا بد من الإشارة إلى أن المعلومات الواردة في كتاب الاصطخري وكتاب ابن حوقل اتفقت حول الأندلس اتفاقاً واضحاً، مع أن الاصطخري لم يزر الأندلس، وجاء حديثه عنها على الرغم من ذلك حديثاً مفصلاً كصنيع ابن حوقل، وقد وضح ابن حوقل سبب هذا التطابق فيما ذكره في مقدمة كتابه صورة الأرض، فذكر أنه قد جمعت بين المؤلفين (ابن حوقل والاصطخري) مرحلة طلب العلم، ثم عقب فقال: "ولقيت أبا إسحق الفارسي، وقد صور (يعني في كتابه) هذه الصورة لأرض الهند فخلطها، وصور فارس فجودها، وكنت قد صورت أذربيجان التي في هذه الصفة فاستحسنها، والجزيرة فاستجادها، وأخرج التي بمصر فاسدة، وللمغرب أكثرها خطأ، وقال: قد نظرت في مولدك وأثرك، وأنا أسألك إصلاح كتابي هذا حيث ظللت، فأصلحت منه غير شكر وعزوته إليه"[103].

يدل هذا صراحة على أن ابن حوقل هو الذي قدم معلومات الأندلس المفصلة للاصطخري قبل أن يشرع في تأليف كتابه صورة الأرض، ثم قرر ابن حوقل بعد ذاك أن يؤلف الكتاب، فقال "ثم رأيت أن أنفرد بهذا الكتاب وإصلاحه وتصويره وجمعه وإيضاحه"[104]، وبما أن ابن حوقل قد سبق وأصلح في كتاب الاصطخري من خاص معلوماته ونسبها إليه، فإنه قد أقام كتابه "صورة

الأرض" في كثير من المواضع اعتماداً على ما كان أصلحه وثبته في كتاب الاصطخري، فالتشابه بينهما كبير ويصل إلى درجة التطابق الحرفي[105].

وعليه، فكما أن ابن حوقل رأى الحق في نسبة المعلومات التي قدمها وأودعها في كتاب المسالك للاصطخري، فإنه رأى أيضاً الحق لنفسه في نقل مواد من كتاب الاصطخري ونسبتها لنفسه في كتابه صورة الأرض، ولذا جاء التشابه بين الكتابين كبيراً، ويصدق أن نعدهما من المؤلفات المشتركة التأليف، وهذا يزيل اللبس المشار إليه سابقاً حول المعلومات الدقيقة التي قدمها الاصطخري عن الأندلس، على الرغم من أنه لم يزرها.

ثم جاء الجغرافي المقدسي، بعد ابن حوقل، ويعد كتابه "أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم"، من أوسع ما كتب عن الأندلس بين هؤلاء الجغرافيين، على الرغم من أنه لم يزرها، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي (ت390هـ/ 1000م)، وقد جال في معظم أرجاء العالم الإسلامي في عصره، سوى الهند وسجستان والأندلس[106]، واعتمد المقدسي في تأليف كتابه على التدقيق المرتكز إلى المشاهدة، والمعرفة المباشرة والتحري، وسؤال الثقات من أهل البلاد، وقد وضح المقدسي منهجه هذا في مقدمة كتابه "أحسن التقاسيم"[107].

ألف المقدسي كتابه وهو في الأربعين من عمره، وذلك ما بين سنة (375-378هـ/ 987-989م)[108]، واقتصر في ما قدمه من معلومات على ذكر البلاد الإسلامية، ومواضع وجود المسلمين حتى لو كانوا في بلاد غير المسلمين[109]، وأدخل بهذا فهماً جديداً للجغرافية الإسلامية، من حيث الكتابة التاريخية عن المسلمين سواء أكانوا في دار الإسلام أم في غيرها من البلدان.

بدأ المقدسي بجزيرة العرب فالعراق فآقور فالشام فمصر فالمغرب (ومن ضمنها الأندلس)، فبادية العرب، ثم المشرق حتى السند[110]، واشترط المقدسي على نفسه في منهجه، أن يقدم حول كل بلد ذكره، ثلاثة أصناف من المعلومات بدأها بـ: ذكر أقسام المنطقة ومدنها، ثم ذكر مناخها وزروعها ولغتها والتجارة بها، وفي الثالث ذكر الطرق والمسافات[111].

كما أنه قسم مصادره التي استقى منها معلوماته إلى ثلاثة أقسام، أهمها الرحلة والمشاهدة، ثم الروايات الشفوية من الثقات، ثم ما عثر عليه في المصادر الجغرافية السابقة عليه[112]،واستقى معلوماته عن الأندلس من المصدرين الأخيرين، فهو - كما ذكرت - لم يزر الأندلس[113]، بل نقل معلوماته عنها من مصادر مدونة مكتوبة سابقة عليه[114]، واعتمد كذلك على أشخاص يعرفون الأندلس سواء من أهلها أو من غيرهم[115]، وأشار كراتشكوفسكي إلى أن المقدسي التقى في مكة بحاجين أندلسيين، واعتمد عليهما فيما قدمه من معلومات حولها[116]. .

تقع الأندلس "الفاضلة العجيبة" - كما سماها - في إقليم المغرب[117]؛ أي في الإقليمين الخامس والسادس[118]، وهي قريبة من المغرب بحيث "إذا عاينت هذا البر تراءى لك الآخر"[119] (المسافة الفاصلة بينهما هي 13 كم)، وعدّ في باب ما اتفق لفظه واختلف موقعه عدداً من المواقع الأندلسية المتشابهة الرسم المختلفة الموقع والمكان كقلعة البلوط، حصن بلكونة، وادي الرمان، وادي الحجارة، وبلاط مروان[120].

ثم عدّ بعد ذلك " مذكورات بلدان قرطبة: فذكر مدن طليطلة، لاردة، تطيلة، سرقسطة، طرطوشة، بلنسية، مرسية، بجانة، مالقة، استجة، رية، جيان، شنترة، غافق، ترجالة، قورية، ماردة، باجة، شنترين، أخشنبة، إشبيلية، شذونة، جبل طارق، قرمونة، مورور، الجزيرة"[121]، وقرطبة لديه أحد مِصري المغرب[122]، وقال منتقداً ابن خرداذبه: إن ابن خرداذبه قال: إن مدن الأندلس أربعون مدينة، وعلق المقدسي على قوله موضحاً أنه "يعني المذكورات(المشهورات)"[123]، وذكر أن مسافتها - كما يقال - ألف ميل[124].

ثم سأل المقدسي من سماهم "بعض العقلاء" منهم على الرساتيق "المحيطة بقرطبة، فأعلمه أنه يسمون الرستاق إقليماً، وذكر أن قرطبة يحيط بها ثلاثة عشر إقليماً، فذكر: أرجونة، قسطلة، شوذر، مارتش، قنبانش، فج ابن لقيط، بلاط مروان، حصن بلكونة، الشنيدة، وادي عبدالله، قرسيس، المائدة، كما ذكر مدينة جيان ومن مدنها التابعة لها: الجفر، بيغوا، مارتش قانت، غرناتة

(غرناطة) منتيشة، بلنسية، بياسة، أما سائر مدن الأندلس المذكورة فذكر: طرطوشة، بلنسية، مرسية، بجانة، مالقة، جزيرة جبل طارق، شذونة، إشبيلية، أخشنبة(أكشونبة) مرية، شنترين، باجة، لبلة، قرمونة، مورو، استجة[125]، وهذا هو القسم الأول من حديثه عن الأندلس الذي شمل ذكر المدن والمناطق العامرة فيها.

أما القسم الثاني فتحدث عن كل مدينة من المدن التي ذكرها بحسب توافر المعلومات عنها، التي اتسمت عموماً بالاختصار، فهو لم يزر الأندلس " غير أننا نعجز عن تكوير الأندلس، فتركناها على الجملة، ووصفنا كورة قرطبة، لما كثر المخبرون عنها"[126]، لذا حظيت قرطبة بالحديث الأوفر منه، فذكر أنها أجل من بغداد، وبيّن موقعها، وأرباضها، وأسواقها، وجامعها، وأبوابها، وأن مقام السلطان بها، ثم تحدث عما يتبعها، من الأقاليم وهي لديه ثلاثة عشر، فذكر بعد كل واحد منها: صفته ومناخه، وعيونه وزراعته، وثماره وحصونه، ومعادنه ونباتاته[127].

وجاءت جيان في المرتبة الثانية لديه من حيث حجم المعلومات، فذكرها بعد قرطبة، وذكر اسم رستاقها، وموقعها، وينابيعها، وصناعتها، وثمارها، ووصفها بأنها " جنة الأندلس "، وذكر مناخها ومدنها التابعة لها[128].

أما بقية مدن الأندلس التي أتى عليها، فقد ذكر: بجانة، مالقة، بلنسية، تدمير، سرقوسة(سرقسطة)، يابسة(بياسة)[129]، وادي الحجارة، تطيلة، وشقة، مدينة سالم، طليطلة، إشبيلية، بطليوس، باجة، شذونة، الجزيرة الخضراء، لبيرة، أخشنبة(أكشونبة)، وقال إنها أقاليم مختلفة عن قرطبة، فتركها المقدسي على الجملة؛ لأنه يعجز عن تكويرها لعدم دخوله إليها[130].

وخصص المقدسي في القسم الثالث من المعلومات التي التزم بذكرها عن الأقاليم، فصلاً عقده بعنوان "جملة في شؤون هذا الإقليم"؛ حيث أشار إلى برودة مناخ الأندلس[131]، وأن مذهب أهلها الذي يعتقدونه هو المذهب المالكي، وهم لا يقبلون عنه مذهباً آخر، وبين مقدار تعصبهم للإمام مالك بن أنس[132]، وبين كذلك لغتهم العربية، وذكر أنها عربية منغلقة، وأشار إلى

لسانهم الذي يقارب الرومي(اللاطيني)[133]، وذكر حسن خطوطهم[134]، وأن بلد الأندلس لبني أمية لم يخطب بها لغيرهم[135]، وأن أهل الأندلس يحبون التجارة والتغرب[136]، ومن خيرات الأندلس البز الكثير[137]، والسفن والعنبر والسمور[138]، وقفيز أهل الأندلس ستون رطلاً، والربع ثمانية عشر رطلاً[139].

ومع أن العجائب والغرائب، كما يقول المقدسي، كثيرة بهذا الإقليم إلا أن من مفاخر كتابه إعراضه عما ذكره غيره[140]، وأشار مع ذلك إلى حيوان بها يدعى " أبا قلمون " إذا احتك بالحجارة تساقط منه وبر ذهبي يتلون، ويصنع منه الثياب التي تتلون في اليوم الواحد ألواناً عدة يبلغ ثمن الواحد منها عشرة آلاف دينار[141]، وختم حديثه بذكر المسافات الفاصلة بين المدن الأندلسية[142].

لقد انتقلت المعرفة الجغرافية بالأندلس في المرحلة الثانية على يد جغرافيي المدرسة الكلاسيكية نقلة نوعية متقدمة من حيث المادة الجغرافية وغزارتها وتنوعها حتى تجاوزت المعرفة الجغرافية الصرفة إلى نوع آخر من التوثيق، يعنى بتسجيل جميع المعلومات حول المدن والسكان وأخبار الأندلس، وقد مكن هؤلاء من تحقيق ذلك أمران، تمثلت الأول بالرحلة إليها لمعاينتها والوقوف على جغرافيتها كما فعل ابن حوقل، وتمثل الثاني في البحث عن مصادر أندلسية ذات موثوقية عالية لاستقاء المعلومات عنها كما صنع المقدسي.

الخاتمة

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن الكتابة الجغرافية المشرقية عن الأندلس قد مرت بمرحلتين اثنتين، تعاقبت فيهما المعرفة بالأندلس من المعرفة المشوشة المضطربة غير المنظمة في المرحلة الأولى، إلى المعرفة المنظمة الواضحة المعتمدة على الرحلة بين المنطقتين في المرحلة الثانية.

عرض البحث في المرحلة الأولى جهود خمسة من الجغرافيين الذين مثلوا الطليعة الأولى الذين اهتموا بالأندلس، وهم: اليعقوبي، وابن رسته، وابن خرداذبه، وقدامة بن جعفر، وابن الفقيه، وعلى رغم الفائدة العلمية التي قدموها عن الأندلس، فإن معلوماتهم الجغرافية جاءت – في جملتها – مضطربة متداخلة

وغير منظمة، ويغلب عليها الاهتمام بالأسطورة التي صاحبت عمليات الفتح، ولهم ما يبرر ذلك؛ فهم الرواد الأول من ناحية، وليس لديهم ما يستندون إليه في معرفتهم، لانعدام الرحلة بين الجانبين من ناحية ثانية.

ثم عرض البحث في المرحلة الثانية جهود ثلاثة من الجغرافيين المشارقة، وهم الاصطخري، وابن حوقل، والمقدسي، الذين انتقلت المعرفة الجغرافية بالأندلس على أيديهم، من مرحلة المعرفة المضطربة إلى المعرفة المنظمة، وقد ساعدهم في ذلك انفتاح باب الرحلة سواء من الأندلس للمشرق أو من المشرق للأندلس، ورأينا أن ابن حوقل هو من فتح باب الرحلة للمثقفين المشارقة للأندلس، فقدم لنا معلومات وفيرة قيمة، وكذلك صنع المقدسي حينما اعتمد في تأليفه بمعلوماته عن الأندلس على حجاج أندلسيين قدموا إلى المشرق.

الهوامش والمراجع

(1) انظر: ابن عذاري، أبو عبدالله محمد المراكشي (كان حياً سنة 712هـ/ 1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج، س، كولان و ليفي بروفنسال، ج2، بيروت: دار الثقافة، 1967م، ص 4، المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، بيروت: دار صادر، 1988 م، ص 204.

(2) انظر: سيسالم، عصام: **جزر الأندلس المنسية**، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، ص 4. حيث ربط أول محاولات فتح جزر الأندلس الشرقية الأقرب إلى تونس بالقائد موسى بن نصير بعد توليه إمارة المغرب سنة 79هـ/ 697م، ولم يكن هناك أي فعل للمسلمين قبل ذلك.

(3) راجع الفصل الرابع من كتاب: كراتشكوفسكي، أغناطيوس: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م، ص125.

(4) انظر للمزيد حول موقف الدولة العباسية من الدولة الأموية في الأندلس: الراشد، عبدالجليل: **العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس في القرن الثاني والثالث الهجري**، الرياض: مكتبة النهضة، 1969م، سالم، السيد عبدالعزيز: "سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول مع الأمويين في الأندلس"، بغداد: **مجلة المؤرخ العربي**، ع 2، 1975. فقد بينا بإسهاب طبيعة العلاقة بينهما.

(5) انظر: البيان المغرب، ج 2، ص 59، نفح الطيب، ج1، ص 329.

(6) بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار وآخرون، ج3، القاهرة: دار المعارف، 1983م، ص17–19.

(7) هناك بعض الأخبار التي أشارت إلى أن كتابه في فتوح إفريقية مطبوع في جزأين، ولكني لم أتمكن من العثور عليه للاطلاع عليه.

(8) الاصطخري، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد (ت النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي): **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر الحيني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق: دار العلم، 1961 م، ص33.

(9) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت 279 هـ/ 892م): **فتوح البلدان**، بيروت: منشورات مكتبة الهلال، 1983 م، ص228.

(10) الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ/ 912 م): **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج6، القاهرة: دار المعارف، 1977 م، ص468.

(11) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص481. وقد ناقش عدد من المؤرخين قضية غضب وعقاب موسى بن نصير لطارق بن زياد وأبانوا عن ضعفها الشديد، ولا يعدو الأمر في أبعد حالاته عتاباً من القائد العام تجاه القائد طارق على المبالغة في التوغل بالقوات الإسلامية إلى هذا الحد من الأرض خشية عليهم. انظر: مؤنس، حسين: **فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس زمن الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711– 756 م)**، ط1، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر،1959م 84–90، الحجي، عبدالرحمن علي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ط2، بيروت: دار العلم، 1981م، 89 –90.

(12) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص492.

(13) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص522.

(14) من المعروف أن الأمير عبدالرحمن الداخل قد وصل الأندلس في سنة 138هـ/ 755 م، وانتصر في رمضان منها على يوسف الفهري في معركة المصارة، عكس ما ذكره الطبري أعلاه.

(15) تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص500.

(16) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 292 هـ/ 904م): **البلدان**، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، 1957 م، ص2.

(17) تاريخ الأدب العربي، ج4، ص236، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص158.

(18) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص158، نفيس، أحمد: **جهود المسلمين في الجغرافية**، ترجمة: فتحي عثمان، راجعه: على أدهم، سلسلة الألف كتاب، كتاب رقم (272)، القاهرة، د.ت، ص46–47.

(19) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 292 هـ/ 904م): **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق: وليم ملورد، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1980م، ص5.

(20) متز، آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط5، ج2، بيروت: دار الكتاب العربي، ص3.

(21) البلدان، ص2-3.

(22) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص159-160، جهود المسلمين في الجغرافية، ص46؛ الجعفري، ياسين إبراهيم: **اليعقوبي المؤرخ والجغرافي**، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980م، ص205-210.

(23) انظر عنها وعن موقعها: الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت 866 هـ/ 1466 م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، حققه: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، 1977م، ص 62.

(24) البلدان، ص105-106.

(25) انظر عن توزيع القبائل العربية حين قدومهم للأندلس على ما يشابه مواطنهم الأصلية في بلاد الشام أيام الوالي أبو الخطار الكلبي: ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت658هـ/ 1259م): **الحلة السيراء**، حققه وعلق حواشيه: حسين مؤنس، ط 2، ج1، القاهرة: دار المعارف، 1985م، ص 61. وقد خلط اليعقوبي بين شذونة وإشبيلية إذ؛ إن مدينة شذونة نزلها جند فلسطين، أما جند حمص فقد نزل في مدينة إشبيلية حتى إنها عرفت بحمص الأندلس في المصادر.

(26) النورمان: هم أحد فروع القبائل الجرمانية وتسميهم المصادر الأندلسية باسم المجوس أو النورمانديين أو الإردمانيين وهم أهل الشمال؛ وذلك لاستخدامهم النار بكثرة في أثناء هجماتهم المتكررة على الأندلس، وقد اعتقد أهل الأندلس أنهم يقدسون النار كما أهل الديانة الزرادشتية، وقد عانت الأندلس منهم كثيراً؛ إذ تعرضت سواحلها لهجمات متعددة منهم ابتداء منذ سنة 229هـ / 844 م. انظر للمزيد عنهم: مؤنس، حسين: "غارات النورمانيين على الأندلس بين (229-245هـ/ 843 -859م)"، مدريد: **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية – مدريد**، مج 2،ع 1956،1م، ص 33، الكبيسي، خليل: "غزوات النورمانيين في عصر الإمارة"، بغداد: **مجلة المؤرخ العربي**، ع4، 1989 م، ص150، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 227.

(27) تاريخ الأدب العربي، ج4، ص239، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص164، جهود المسلمين في الجغرافية، ص49.

(28) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت حوالي سنة 400هـ/ 1009م): **الأعلاق النفيسة**، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1988م، ص96.

(29) الأعلاق النفيسة، ص85.

(30) الأعلاق النفيسة، ص79.

(31) الأعلاق النفيسة، ص80. وقد وردت هذه الحكاية في معظم المصادر التي تناولت تاريخ فتح الأندلس سواء المصادر المشرقية أم الأندلسية. انظر: مكي، محمود علي: "الأساطير

والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس"، مدريد: **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية – مدريد**، مج 23، سنة 1985– 1986م، ص 32.

(32) انظر للمزيد حول بعض هذه الأساطير: "الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس"، ص 32–52، الشلبي، عمر راجح: "أساطير الفتح الإسلامي في الأندلس"، جامعة الخليل: **مجلة جامعة الخليل للبحوث**، مج 3، ع 1، 2007 م، ص63 –76.

(33) "الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس"، ص 32.

(34) تاريخ الأدب العربي، ج4، ص234، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص155، جهود المسلمين في الجغرافية، ص45، محمدين، محمد محمود: **التراث الجغرافي الإسلامي**، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1999م، ص 118.

(35) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص156.

(36) جهود المسلمين في الجغرافية، ص45.

(37) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص155.

(38) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد أله بن عبدالله (ت نحو سنة 300هـ/ 912م): **المسالك والممالك**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه: محمد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988م، ص132.

(39) المسالك والممالك، ص132. وتلفت هذه العبارة لدى ابن خرداذبه النظر إلى أن مسلك التجار المشار إليه لم يكن طريقاً برياً، بل من طريق التجارة البحرية؛ أي أن الإبحار بمحاذاة إسبانيا والبرتغال باتجاه الجنوب يقودان إلى الهند عبر الدوران حول إفريقيا، وهو أمر يبين معرفتهم بطريق رأس الرجاء الصالح الذي يدور حول إفريقيا، فالنص يشير إلى مسلمة معرفية لم يتم التوقف أمامها باستغراب من اليعقوبي؛ مما يدلل على أن الأمر معروف للجميع.

(40) المسالك والممالك، ص81.

(41) المسالك والممالك، ص82–83.

(42) المسالك والممالك، ص83.

(43) المسالك والممالك، ص102.

(44) المسالك والممالك، ص134–135.

(45) المسالك والممالك، ص134.

(46) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص165، جهود المسلمين في الجغرافية، ص51.

(47) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص165.

(48) انظر حول جزيرة طريف ووصوله في حملته الاستطلاعية لسواحل الأندلس الجنوبية في رمضان سنة 91 هـ/ 710–711، الروض المعطار، ص 108.

(49) قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 320 هـ/ 932م): **الخراج وصنعة الكتابة**، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: د. محمد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988م، ص49.

(50) الخراج وصنعة الكتابة، ص50.

(51) الخراج وصنعة الكتابة، ص83.

(52) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص162، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص238–239.

(53) الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626 هـ/ 1228م): **معجم البلدان**، ج1، بيروت: دار صادر، 1956 م، ص526.

(54) تاريخ الأدب العربي، ج1، ص163.

(55) المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن البناء(ت 380 هـ/ 990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: د. محمد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987 م، ص20.

(56) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني(ت نحو 340 هـ/ 951م): **مختصر كتاب البلدان**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988 م، ص136.

(57) مختصر كتاب البلدان، ص10.

(58) مختصر كتاب البلدان، ص129.

(59) مختصر كتاب البلدان، ص77، ص79.

(60) مختصر كتاب البلدان، ص80.

(61) مع أن الحاكم الأموي الذي عاصره هو الأمير عبدالله (275 – 300 هـ/ 888 – 912 م) أو الخليفة عبدالرحمن الناصر(300 – 350 هـ/ 912 – 961 م).

(62) مختصر كتاب البلدان، ص79.

(63) مختصر كتاب البلدان، ص78.

(64) مختصر كتاب البلدان، ص84.

(65) مختصر كتاب البلدان، ص71.

(66) مختصر كتاب البلدان، ص79–80.

(67) مختصر كتاب البلدان، ص84–87.

(68) لم يكن هناك مائدة للنبي سليمان في طليطلة، وإنما هي تسمية أطلقت على مذبح كنيسة طليطلة وحسب. انظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 90.

(69) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص200، التراث الجغرافي الإسلامي، ص122، جهود المسلمين في الجغرافية، ص53–54؛ الصياد، محمد محمود: "المسالك والممالك للاصطخري"، **مجلة تراث الإنسانية، المجلد الأول**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي: ص719–722.

(70) "المسالك والممالك للاصطخري"، ص726.

(71) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص200.

(72) الاصطخري، المسالك والممالك، ص33–36.

(73) الاصطخري، المسالك والممالك، ص33.

(74) الاصطخري، المسالك والممالك، ص35.

(75) الاصطخري، المسالك والممالك، ص,36، 35

(76) الاصطخري، المسالك والممالك، ص35، 36.

(77) الاصطخري، المسالك والممالك، ص36.

(78) الاصطخري، المسالك والممالك، ص37–38.

(79) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص200، التراث الجغرافي الإسلامي، ص 130، جهود المسلمين في الجغرافية، ص54؛ زيادة، نقولا: **الجغرافية والرحلات عند العرب**، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1962م، ص31؛ خصباك، شاكر: **كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي**، بغداد: مطبعة دار السلام، 1979م، ص56–57، عبود، سعد: "ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1987م،ذ ص2–7؛ طه، عبدالواحد ذنون: "الأندلس من خلال صورة الأرض لابن حوقل"، **بحث منشور في كتاب دراسات أندلسية**، بيروت: دار المدار، 2004م، ص46–47.

(80) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت بعد 378هـ/ 989م): **صورة الأرض**، بيروت: منشورات دار ومكتبة الحياة، 1979 م،ص10.

(81) صورة الأرض، ص152، 193، 196، 214، 215، 233.

(82) معجم البلدان، ج1، ص262.

(83) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص204؛ مكي، محمود علي: "التشيع في الأندلس"، مدريد: **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية - مدريد**، مج 1، ع 2، 1954م، ص115، العبادي، أحمد مختار: "سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس"، مدريد: **صحيفة معهد الدراسات الإسلامية**، مج 3، ع 2، 1957م، ص205.

(84) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص204.

(85) "الأندلس من خلال صورة الأرض لابن حوقل"، ص52–53؛ "ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض"، ص7–8.

(86) صورة الأرض، ص108–109.

(87) صورة الأرض، ص104–105.

(88) صورة الأرض، ص104–105.

(89) صورة الأرض، ص110–111.

(90) صورة الأرض، ص112.

(91) ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت 403هـ/ 1012م): **تاريخ العلم والرواة للعلم في الأندلس**، عني بنشره: السيد عزت العطار، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1954م، يتبين من خلال قراءة الكتاب أنه لم يرد له ذكر، مع أن ابن الفرضي عني في كتابه بتسجيل أسماء العلماء الغرباء الذين دخلوا إليها؛ مما يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم معرفة أهل الأندلس به إبان دخوله إليها.

(92) صورة الأرض، ص104–105.

(93) صورة الأرض، ص108–109.

(94) صورة الأرض، ص105.

(95) صورة الأرض، ص105.

(96) صورة الأرض، ص106.

(97) صورة الأرض، ص108.

(98) صورة الأرض، ص107.

(99) صورة الأرض، ص105–106، 109–110.

(100) صورة الأرض، ، ص104–107.

(101) صورة الأرض، ص110–112.

(102) صورة الأرض، ص104–105.

(103) صورة الأرض، ص284.

(104) صورة الأرض، ص284.

(105) مؤنس، حسين: **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1986 م، ص218، "الأندلس من خلال صورة الأرض لابن حوقل"، ص49.

(106) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص209–210،تاريخ الأدب العربي، ج4،ص253، جهود المسلمين في الجغرافية، ص57–62.

(107) أحسن التقاسيم، ص19.

(108) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص209.

(109) أحسن التقاسيم، ص23.

(110) تاريخ الأدب العربي، ج1، ص209.

(111) أحسن التقاسيم، ص447–448.

(112) أحسن التقاسيم، ص9.

(113) أحسن التقاسيم، ص183–185.

(114) أحسن التقاسيم، ص185.

(115) أحسن التقاسيم، ص183، 185، 192، 194، 196.

(116) تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص209.

(117) أحسن التقاسيم، ص183.

(118) أحسن التقاسيم، ص96-99.

(119) أحسن التقاسيم، ص27.

(120) أحسن التقاسيم، ص35-40.

(121) أحسن التقاسيم، ص65.

(122) أحسن التقاسيم، ص55.

(123) أحسن التقاسيم، ص65، 185.

(124) أحسن التقاسيم، ص185.

(125) أحسن التقاسيم، ص,186، 185

(126) أحسن التقاسيم، ص194.

(127) أحسن التقاسيم، ص192-193.

(128) أحسن التقاسيم، ص193.

(129) يقترح حسين مؤنس أن تقرأ هذه والتي قبلها: (سرقسطة، بياسة). الجغرافيا والجغرافيين، ص559.

(130) أحسن التقاسيم، ص194.

(131) أحسن التقاسيم، ص195.

(132) أحسن التقاسيم، ص195-196.

(133) أحسن التقاسيم، ص201.

(134) أحسن التقاسيم، ص197.

(135) أحسن التقاسيم، ص210.

(136) أحسن التقاسيم، ص195.

(137) أحسن التقاسيم، ص197.

(138) أحسن التقاسيم، ص198.

(139) أحسن التقاسيم، ص198.

(140) أحسن التقاسيم، ص199.

(141) أحسن التقاسيم، ص199.

(142) أحسن التقاسيم، ص203.